الاثنين 17/9/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة التفسير

سورة القيامة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

نبدأ اليوم مستعينين الله تعالى تفسير سورة القيامة.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾، [القيامة: 1-6].

مرة جديدة أيها الإخوة يعود القرآن الكريم للحديث عن يوم القيامة، وفي القرآن الكريم خمس عشرة سورة عناوينها يوم القيامة.

(سورة القيامة، وسورة الحاقة، وسورة الزلزلة، وسورة الانشقاق، وسورة الانفطار، وسورة القارعة، وسورة الغاشية، وسورة التغابن، وسورة التكوير، وسورة النبأ، وسورة الدخان، وسورة الزمر، وسورة الواقعة، وسورة الحشر)، كلها أسماء سور تتعلق بيوم القيامة إذا كان عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وكان عدد السور الذي عنوانها باسم يوم القيامة خمس عشرة وحَسَبْنَا النِّسبة بين الخمسة عشر إلى المائة والأربعة عشر تكاد أن تكون سبع أو ثمن. كأن ثمن القرآن على التقريب يذكرك بيوم القيامة بل إنه قد جاء الحديث:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ: ((إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ وَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ))، [الترمذي].

بعض العلماء قالوا في معنى هذا الحديث: (**أن سورة الزلزلة بركتها ببركة ربع القرآن**).

وبعضهم قال: (**الموضوع الذي تناولته سورة الزلزلة، وهو يوم القيامة لو عددنا آيات القرآن الكريم، والآيات التي تُحدِّث عن الآخرة لوجدناها ربعها كأن ربع القرآن يحدثك عن الآخرة**).

فعلى الاحتمالين الاثنين معناها أنه لا بد أن تضع في برنامجك حديثاً طويلاً عن يوم القيامة في قيامك وقعودك، في بيعك وشرائك، في زواجك وطلاقك، في مصاحبتك وفي مخاصمتك، في غناك وفقرك، في راحتك وتعبك، في الأزمة وفي خارج الأزمة، أن تضع يوم القيامة في حساباتك، والمسلم يعتبر الإيمان في اليوم الآخر عنده ركن من أركان الدين.

عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّمَ: ((**الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**))، [البخاري ومسلم].

فالإيمان باليوم الآخر يكون سدس أركان الإيمان لذلك أيها الإخوة مهما فعلنا ومهما تكلمنا راقبوا يوم القيامة في أعمالكم.

يقول ابن القيم: (**للعبد بين يدي ربه موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الموقف الأول هَوَّن الله عليه الموقف الآخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شُدِّد عليه ذلك الموقف**).

مثل الصلاة الصوم، ومثل الصوم الزكاة، ومثل الزكاة الحج، ومثل الحج الزواج، ومثل الزواج الطلاق، ومثل الطلاق البيع والشراء.

نحن المسلمين نتعبد الله عز وجل في أسواقنا التجارية كما نتعبده في مساجدنا، نحن المسمين نتعبد الله عز وجل في زواجنا وكلامنا كما نتعبد الله عز وجل في صومنا وحجنا، نحن المسلمين نتعبد الله في مرافعاتنا القضائية كما نتعبد الله في زكاتنا وعمرتنا لا فرق، كلها عبادة.

من حفظ الله عز وجل في مواقف الدنيا حفظه الله عز وجل في مواقف الآخرة والعكس بالعكس.

كررت عليكم قصة بأن شاباً عنده مشغل للخياطة في سوق من أسواق دمشق القديمة، وعنده عمال المشغل في القبو، قال لي: نزلت إلي فتاة من أجمل ما خلق الله وسألت عن المدير فقالوا: هذا هو.-الشاب عمره خمس وثلاثون سنة- فقالت له: افعل بي ما شئت! ولا أريد منك سوى مبلغ مالي، فقال: أختي أنت لماذا تفعلين هذا الشيء؟! قالت: أنا لي أم وأب كبيران في السن

ولي أخوات بنات ولا يوجد من ينفق علينا فوجدت هذا السبيل، قال: أنا سائِلُكِ بالله إذا ضُمن لكِ ولأسرتك المال في كل شهر فهل تمتنعين عن هذه الرذيلة فبكت البنت، فأخذ عنوانها واستدل عليها وأرسل من يسأل عن هذه الأسرة فكان كما قالت فصار يؤدي لهم في كل شهر مبلغاً مالياً لقاء أن تمتنع عن هذه الرذيلة، ثم قال هذا الشاب: والله لولا الخوف من الله يوم القيامة لفعلت وفعلت.

المؤمن بحساباته كلها يضع حساب يوم القيامة لأنه إذا كان بالعدد الرياضي خمسة عشر من مائة وأربعة عشر هو الثمن، وإذا كان بحديث النبي صلى الله عليه وسلم هو الربع، وإذا كان بأركان الإيمان هو السدس، أي بأي حساب يجب أن تضع أن هناك يوم قيامة، لكن الذي لا يؤمن بيوم القيامة فحساب اليوم الآخر محذوف لذلك ممكن صديقه أن يقول له: يا لك من مجنون وممكن رجل شرير من الأشرار يقول له: أنت لا تفهم أذهبت فرصة عليك. ويقول له آخر: ما علاقتك بأن تكفل الأسرة اطردها في أسوأ الاحتمالات.

لكن عندما حسب حساب يوم القيامة وعنده القدرة أن يمنع هذه الأسرة عن الفساد والهلاك فعل.

لذلك يا أيها الإخوة مهما انضبط أحدنا في مواقفه في الدنيا بأوامر الله عز وجل سهل الله عليه موقف يوم القيامة.

أسماء يوم القيامة عَدَّها ابن كثير في القرآن الكريم: ثمانية وتسعين اسماً وردت أسماء أو صفاتاً، وعند العرب إذا كثرت الأسماء كان دليلاً على شرف المسمى.

لكن الآن اسم العلم الذي كثر وروده عن يوم القيامة أنه يوم القيامة والسورة التي بين أيدينا هي سورة القيامة.

أنا بحثت لماذا سميت القيامة قيامة فوجدت في القرآن الكريم يذكر الله تعالى أحوال العباد، والخلق في قيامهم بين يدي الله تعالى، قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: 6].

أيها الإخوة غداً سنقوم بين يدي رب العالمين ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله.

بالله عليك راقب نفسك الآن استحضر أنت واقف بين يدي الله، راقبي نفسك أنت واقفة بين يدي الله تعالى.

لا يوجد أحد بيننا إلا سيقف بين يدي الله يوم القيامة والآن كلما فعلت، كلما قلت، كلما ذهبت، كلما رجعت مسجل عند حضرة الله عز وجل وسوف تُسأل عنه، فإذا انضبطت بأمر الله في هذه الدنيا سَهَّل الله عليك القيام بين يديه في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾، [غافر: 51] سيأتي شهود على هؤلاء العباد من الصالحين، ومن الأهل، ومن الأرحام شهود من الجوار سيشهدون، حتى صديقك الذي كان في الدنيا ربما يذهب معك حيث لا يُرضي الله عز وجل سيشهد عليك يوم القيامة، حتى جَوَارِحُك التي فعلت فيها أشياء توافق أمر الله أو تخالفه ستشهد عليك يوم القيامة، حتى أن الفاجر يقول يا رب إني لا أرضى شاهداً إلا من نفسي فيُختم على نطقه وتتكلم جوارحه فلما تتكلم بما فعل، يقول: ((**بُعداً لَكُنَّ وسُحقاً، فعَنْكُنَّ كُنْتُ أُناضلُ**))، [مسلم] كل عملي في الدنيا كان من أجل أن أشبع بطني، وأركض بيدي وقدمي لأنمي هذا الجسم.

لذلك يا إخواننا مهما فعلتم من أشياء فاحسبوا حساب الله عز وجل فإن كان مما يرضي الله عز وجل فاذهبوا وإن كان لا يرضي الله عز وجل فامتنعوا.

فيوم القيامة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ويوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ويوم القيامة ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾، [النبأ: 38].

تخيل الآن سيدنا جبريل والملائكة كلهم مصفوفين لا يتكلمون خوفاً إلا من أذن له الرحمن.

يوم القيامة يوم يقوم الحساب، ويوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾، [الروم: 12].

لهذه القيامات للعباد جميعاً وللملائكة ويوم يقوم الحساب ويقوم يقوم الأشهاد سميت والله أعلم القيامة قيامة.

قال بلال بن سعد: (**عباد الله إنكم تتكلمون ويوشك الله أن يتكلم وتسكتوا، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه فاتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله** ﴿ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾، [البقرة: 281].

ما من دين سماوي أيها الإخوة إلا وجاء بالحديث عن اليوم الآخر أما المبادئ الأرضية فلا تهتم بالقيامة وما بعدها بل تهتم فقط بما نحن عليه في هذه الأرض، أما الأديان السماوية فجاءت كلها بالحديث عن اليوم الآخر.

الإيمان باليوم الآخر يفيد في أمور ثلاثة: خطيرة جداً ومهمة جداً لذلك مطلوب إليك باستمرار أن تتذكر الموت وما بعده ولأجل ذلك ((**فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللذَّاتِ الْمَوْت**))، [الترمذي وابن ماجه].

هناك أناس إذا حدثتهم عن الموت يقول: بلا ذكر هذا الكلام الآن فأنا لا أحب هذه الأحاديث الغيبية. كيف لا تحبها والله يأمرك أن تتذكرها ؟!

نحن الآن في أزمة أيها الإخوة والناس يساعد بعضهم بعضاً والله أنتم تعلمون وأنا أعلم، وتشاهدون وأشاهد في بعض الإخوة يبذلون من الجهد طاقتهم وفوق طاقتهم لماذا يفعلون هذا الفعل بكل الحسابات الأرضية هم خاسرون، كل التفكير الأرضي يقول لك الآن بالأزمة احتفظ بمالك، كل التفكير الأرضي يقول لك في الأزمة أبق السيولة معك، كل الحسابات الأرضية تقول لك في الأزمة خبئ مالك ولا تظهر أمام أحد على الإطلاق لا حبيب ولا عدو، ولكن وحده الحساب الأخروي هو الذي يدعوك إلى أن تبذل، وتساعد الناس فهؤلاء الذين يعينون الناس في الأزمة إنما يعينونهم لأنهم يؤمنون بيوم القيامة.

القتلة الآن، وهؤلاء الظلمة، وهؤلاء الفجار الذين يتفننون في الإساءة للبلاد والعباد يدمرون كل شيء يستطيعون أن يدمروه، هؤلاء لا يتخيلون أبداً أن هناك يوم قيامة ولو خطر لأحدهم للحظة أن هناك يوم قيامة وأنه سيقف بين يدي الله عز وجل وسيسأله وكان عنده إيمان بهذا الخاطر ويقين ما فعل هذه الفعلة على الإطلاق؛ لذلك هؤلاء الذين يقولون كفى حديثاً عن الموت وعن ما بعد الموت هم يريدون أن يتحول الناس إلى مجرمين، وإلى شريعة غاب، إلى بيطش بضعيف إلى صاحب جاه يؤذي من لا جاه له إلى مالك يؤذي من لا ملك له هكذا يريدون أن يتحول الناس إلى هذه الصيغة.

مر على الأرض أزمنة أكثر من ذلك تآمر فيها أناس على المرضى المزمنين قالوا: هذا المريض المزمن يزعجنا ويكلفنا المال ويتعب من حوله؛ لذلك كل واحد مريض مزمن اقتلوه حتى يرتاح العباد وترتاح الأرض منه وهو أيضاً يرتاح، ومضى أقوام يقولون: نحن نقتل المرضى المزمنين فالأطفال المشوهين يُقتل أول ولادته، والطفل المصاب بالكساح يقتل أول ولادته، والشيخ الكبير

الذي يدخل بسبات يقتل مباشرة، والآن هناك أطروحات موجودة في العالم الشرقي والغربي شيء اسمه رصاصة الرحمة يقول: هذا المريض يحتاج الموت الرحيم، هذا المريض الممدد لماذا يزعجنا ونزعجه اقتله وانته أعطه بالوريد مادة سامة وأرحه.

فإذا نزعنا الإيمان باليوم الآخر من العباد يتحولون إلى مجرمين إما مجرمين بالقانون، أو مجرمين خارج القانون ولكن بالحالتين إجرام لكن عندما نضع الإيمان باليوم الآخر نصب أعيننا يصبح أحدنا إذا رأى قطة كسرت رجلها يبحث عن علاجها وهي قطة، وإذا رأى عصفوراً يشرب من مكان للماء يبتعد عنه حتى ينهي شربه، فهذا هو الإيمان باليوم الآخر فالذين لا يريدون حديثاً لا عن موت ولا عن ما بعد الموت يريدون أن يحولوا العالم إلى عالم إجرام. الأديان السماوية كلها جاءت عن الإيمان باليوم الآخر.

من فوائد الإيمان باليوم الآخر ثلاثة فوائد جليلة:

1- أنه يضبط الشهوات ويحقق الأخلاق الفاضلة:

أيها ألإخوة الرجال عندهم ميل للنساء هكذا فطر الله عز وجل كل رجل سوي، وكل امرأة سوية عندها ميل للرجال، فالإيمان باليوم الآخر يضبط هذه الشهوة، حسناً هناك طريق واحد في الإسلام هو طريق الزواج فاذهب وتزوج فاجعل هذه الشهوة تُثْمِر خيراً لك وللمجتمع.

فإذا لم يكن هناك إيمان باليوم الآخر يذهب باتجاهات خاطئة يؤذي نفسه ويؤذي من حوله.

كلنا عندنا ميل نحو المال ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾، [الفجر: 20] فكلنا نحب المال حباً جماً فعندنا شهوة جمع المال وتحصيله لكن الإيمان باليوم الآخر يضبطني.

إذا جاءني مريض إلى العيادة أعالج له السن المصابة لكن إذا لم يكن هناك إيمان باليوم الآخر أكذب عليه وأقول له هناك عشرة أسنان تحتاج لمعالجة.

إذا جاءتني مريضة أضعها في وضع نفسي أن أسنانك سيئة جداً وتحتاج تبييض وتقويم وتجميل وكله كذب فما يهمني العمل لأجل المال لكن إيماني بالله واليوم الآخر هو الذي يمنعني، لا يوجد أي قوة في الدنيا تستطيع أن تكتشف هل هذا السن كان بحاجة إلى معالجة أو لا. فوحده الله هو الذي يعلم أن هذا السن كان بحاجة أو لا.

أحياناً أنت تأخذ المروحة للصيانة فيقول لك العامل: تحتاج إلى لف محرك فترضى، ثم يقول: التكلفة سبعة آلاف ليرة وكان قد استبدل وصلة شريط بمبلغ واحد ليرة سورية فنحن لسنا

خبراء لكن خوفه من الله يجعله إما أن يقول لك هذه المروحة تحتاج فقط شريط أو يقول لك تحتاج لف محرك.

هل تتصورون أن يحدث غش في غرفة جراحة القلب؟! ممكن أن يحدث غش في بيع الكؤوس، أو بيع القمصان، أو غش في الثريات أو الميكرفونات لكن في غرفة جراحة القلب! وأنتم تسمعون أنه يحدث فمن الذي يضبط هذا الطبيب؟ هو الإيمان باليوم الآخر. وإلا تصير شهوة جمع المال تفوق كل شيء.

حدثتكم أن ثلاثة إخوان شباب لهم أربع أخوات بنات جاوزن الستين، والإخوة أثرياء جداً، والبنات غير متزوجات وهم يعيشون على الراتب التقاعدي في بيت عادي في أحد أحياء دمشق فالإخوة الذكور الثلاثة يريدون أن يخرجوا أخواتهم الأربعة من هذا البيت ويقولون أن لنا حصص قديمة.

فهناك شهوة لجمع المال عند كل الناس ولكن إذا كان هناك إيمان باليوم الآخر تنضبط هذه الشهوة، فإن لم يكن هناك إيمان باليوم الآخر يصبح إذا استطاع أن يعتدي على أخته بمالها اعتدى على أخته بمالها.

أحد الفلاسفة يقول: (**لا يوجد أخلاق من غير الإيمان باليوم الآخر**)، أي لا تصدق بأن هذا الرجل أخلاقي لأنه وجد أن هذا الخلق ينفعه فلو اكتشف أن ضده الذي ينفعه يذهب بهذا الاتجاه.

لذلك الآن مثلاً الزنا في العالم الغربي أخلاقي لكن الاغتصاب غير أخلاقي؛ لأنهم يقولون: الزنا حرية شخصية فهو راض وهي راضية فلا يوجد مشكلة، حتى لو أنك ذهبت لتشير إلى هؤلاء الزناة بالسوء أُتِّهمت أنت أنك اعتديت على حرية الآخرين.

لا يوجد أخلاق من غير الإيمان باليوم الآخر.

2- يعطي راحة نفسية:

نحن الآن في أزمة شديدة الواحد منا يشاهد مناظر، ويسمع قصص، ويُخبر ممن حوله من أهل وأرحام بشيء عجيب ولعله يستطيع أن يفعل شيئاً، وأحياناً لا يستطيع أن يفعل شيئاً، ويكاد المرء أن ينخلع قلبه.

مما يعطيك راحة نفسية أنه الحمد لله أن هناك يوم قيامة.

الحمد لله أن هؤلاء المجرمون لن ينجو أبداً وإذا حدث أن أحدهم نجا في الدنيا فهو لن ينجو بالآخرة.

إذا واحد من هؤلاء المجرمين هرب، أو فر فلا مشكلة الحمد لله أن هناك يوم القيامة سيأتي هذا اليوم وسيقف ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ .

يوم القيامة يعطي راحة نفسية أما الآن إذا إنسان لا يؤمن بيوم القيامة ولا يستطيع أن يأخذ حقه بيديه فيمكن أن تصيبه جلطة أو يسقط نفسه من مكان عال لكن الإيمان باليوم يعطيك راحة نفسية.

أحياناً زوجة تكون مع زوجها مظلومة وهي ترعى الزوج والأولاد فقط من أجل رب العالمين وحماية هؤلاء الأولاد فمما يُصبِّرها أن هناك يوم القيامة.

أصعب شيء أن تتصوروا الحياة تستمر إلى أبد الآبدين.

مرة أخ عمره حوالي سبعين سنة وقد أمضاها في الخير والصلاح فقلت له: بارك الله بعمركم وردكم شباب بقوتكم وعافيتكم، فقال لي: لا أريد الحمد لله الذي أوصلنا إلى هنا (الحمد لله أني وصلت للسبعين سنة ونجوت من كل الفتن والمغريات).

الحمد لله أن الحياة غير دائمة ولا تعيش عشرة آلاف سنة الحمد لله أنها ما بين الستين والسبعين.

3- الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع في تطبيق أوامر الله والابتعاد عن نواهيه:

يا إخواننا الحياة ليست طويلة كل الجالسين الآن سواء كان الواحد منا عمره خمس عشرة سنة أو عمره تسعين سنة، رجلاً أو امرأة، الحياة ليست طويلة لذلك الذي بيننا وهناك عمل خير مقصر فيه فليسرع في القيام به ولا ينتظر حتى الغد أو بعد الغد.

أسرع بالقيام به لأن الموت قريب يوم القيام أيضاً قريب.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى))، [البخاري ومسلم].

يوم القيامة قريب جداً فلا تؤخر الأعمال الصالحات، وبالمقابل لو أن أحدنا -لا سمح الله- واقع في أمر نهى الله عنه فلا تؤجل التوبة وتب بهذه الجلسة فلا أدري هل أَصِلُ إلى بيتي أو لا أصل وأنت لا تدري .

هكذا بشكل عام وبالأزمة أكثر من هذا الأمر.

ذكرت لكم مرة أن الأعشى رجل من المشركين سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فأراد أن يذهب إليه ويُسْلِم فلما سأل عنه وعما يدعو أعجبه الأمر وأراد أن يُسلم فاعترضته قريش وقالت له: أين تذهب؟ فقال: إلى محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: لماذا تذهب إليه؟ قال: أريد أن أُسلم، قالوا: أتدري ما يأمر به محمداً؟ قال: وما يأمر؟ قالوا: إنه يأمرك بالصلاة، قال: إن خدمة الرب واجبة، قالوا: ويأمرك بصلة الأرحام، قال: هذه عادة الكرام، قالوا: ويأمرك بالصدقات. والزكاة.

قال: هذا فعل حسن، وينهاك عن شرب الخمر، قال: أما هذه فلا أستطيعها سأرجع إلى داري أتزود من الخمر سنة، ثم أعود إليه فأسلم فالتفت براحلته وعاد باتجاه بيته وداره فوقع من على ناقته فدُقَّت رقبته فمات.

أي تخيلوا لو أنه مات باتجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمات على الإيمان أما وإنه قد مات معرضاً مدبراً فمات على غيره.

يا إخواننا الحياة غير طويلة إذا أحدنا كان في أمر نهى الله عنه ومازال مصراً عليه أرجوك الآن قبل الغد اخرج من هذا الأمر عاهد الله عز وجل أن تخرج من هذا الأمر لأن يوم القيامة قريب ولأن الساعة قريب ولأن الموت قريب، وأيضاً إذا كنتَ أو كنتِ مقصراً في عمل بالإقبال على الله عد إلى الله وأقبل إلى ورب العالمين.

(إنما خلقت الخلق ليربحوا عليّ ولم أخلقهم لأربح عليهم) .

سواء في رمضان أو في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة.

إذا كان زوج يرى نفسه مقصراً مع زوجته ويسيء إليها ويقصر مع أولاده فإكراماً ليوم القيامة أحسن إلى هذه المرأة وأحسن إلى هؤلاء الأولاد.

مرة اتصلت بي امرأة على الإذاعة كبيرة بالعمر وتشكو زوجها بأنه كثير الغضب، ولا تستطيع التحمل فسألتها عن عمرها، فقالت: ثمان وستين سبحان الله الأمر لا يحتمل الشكوى فالحياة مضت اجعلي هذا الأمر ذكر لك عند الله عز وجل.

إذا كان إنسان منذ عشر سنين متزوج وفي زوجته العلة الفلانية فهذا حظك من الزواج فلا تؤذي وتسيء وتزعج الآخرين هناك يوم قيامة ستحاسب على كل كلمة قلتها وعلى كل إشارة أشرت بها وعلى كل رفعة يد على زوجتك فلا تظن أن الأمر مضى وأنا معتاد على ذلك!

أنت لا تتعامل مع النساء بل تتعامل مع الله كل كلمة قلتها ستسأل عنها ويوم يقوم الأشهاد ستسأل عنها أمام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأمام الشيوخ، والأنبياء والأولياء ستسأل.

الكفار يقولون: يا ليتني كنت تراباً لأن الحيوانات يوم القيامة تصير تراباً ولا تسأل إلا بوجود قصاص فيقتص من بعضها البعض وبعد ذلك يكونوا تراباً، أما الإنسان سيحاسب؛ لذلك يا إخواننا من كان مقصراً في الإقبال على الله فليسرع ومن كان -لا سمح الله- وقع فيما يخالف الله عز وجل فليجتهد أن يقلع عما نزل به.

الآن أنا كثيراً أنوي أن أقلع عن هذا الذنب ثم أعود والكثير من المرات أقول سأفعل هذا الخير ولا أفعل فماذا أفعل فكلمة السر وهي ختام هذا الدرس **أنك إذا أردت فعل الصالحات أو أن تجتنب الموبقات فعليك بالصاحب فقط**.

غَيِّر أصدقاءك إذا كان حولك جو من السيئين فستصير سيء مهما حاولت أن تُحصن نفسك فأنت ستصير سيء شئت أم أبيت.

أُدخل محل عطر واخرج وعندما تخرج شم ملابسك، اجلس مع ثلاثة مدخنين في غرفة مغلقة واخرج وشم ملابسك.

تجلس مع سيئين فيسعدوك، وتجلس مع خيرين سوف يسعدوك بلا ريب فلو كنت لست جيداً اجلس مع الجيدين فمع التكرار ستذهب باتجاه الجودة.

نسأل الله عز وجل أن يحسن ختامنا، وأن يسهل علينا وقوفنا بين يديه يوم القيامة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.